المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 15 -- العدد 02 -- جانفى 2024 ص 89 - 107

الحملة الفرنسية على سطورة سنة 1838 وتوسعاتها على منطقة سكيكدة

The French campaign on the Stora of 1838 and its expansions on the Skikda area

صالحي توفيق (majdskikda21000@gmail.com)	التاريخ الحديث والمعاصر	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة / الجزائر

: DOI

الإرسال: 2022/04/02 **القبول**: 2023/06/24 **النشر**: 2024/01/13

ملخص:

تتناول هذه الدراسة جوانب من السياسة الاستعمارية في إقليم سكيكدة، منذ الاحتلال الفرنسي لسطورة في أكتوبر 1838، وتثبيت معسكرات للجيش الفرنسي بإقليم سكيكدة (السمندو، الكنتور، الحروش، الديس) على طول الطريق الرابط بين قسنطينة وسكيكدة، التي اعتمد عليها لربط الساحل بالداخل. كما يعالج هذا الموضوع أيضا الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في المنطقة التي امتدت لغاية احتلال القل سنة 1859، وإخضاع القبائل الجبلية التي ظلت تدعم المقاومات الشعبية باستمرار (مقاومة سي زغدود، بودالي، بوصبع، بن يمينة..)، في الوقت نفسه تشكلت مجموعة من المراكز الاستيطانية (الحروش، سان شارل، سان أنطوان، قاسطونفيل، روبيت فيل)، على ضفاف أودية الزرامنة والصفصاف الذي يمر عليها الطريق الروماني بين سيرتا وروسيكادا الذي تم تجديد مجاله.

كلمات مفتاحية: الماريشال فالي؛ سكيكدة (فيليبفيل)؛ الجنرال نيغريبه؛ الاحتلال الفرنسي؛ المراكز الاستيطانية في وادي الصفصاف.

Abstract:

This study deals with aspects of colonial policy in Skikda territory since the French occupation in October 1838. This issue also deals with the French military strategy in the region, which has extended to the occupation of 1859, and submission of mountain tribes that have continuously supporting popular resistors (resistance to Czech, Boudali, Boustab, Ben Yamina.) At the same time, a group of settlement centers (el Harrouch, San Charles, San Antoine, Robertville, Gastonville), on the banks of the valleys of Zaraman and Al-Suzaf, which passes through the Roman road between Certa and Russicada, who was renewed.

Keywords : Marichal Valée; Skikda (Philipeville); General Négrier; the French occupation; The settlement centers in Safsaf Valley.

مقدمة:

الواقع أنه بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر العاصمة في 5 جويلية 1830م، اتجهت أنظارهم مباشرة إلى الشرق الجزائري لاحتلال عاصمته مدينة قسنطينة، فقد صرح الحاكم العام دوروفيغو (1831-1833): " أن فرنسا لا يمكنها بحال من الأحوال أن تثبت أقدامها على أرض الجزائر دون السيطرة على مدينة قسنطينة، والشرق الجزائري بصفة عامة". (احميدة عميراوي؛ 1984: 48.)

بعد أن تمكنت قوات الإحتلال الفرنسي من إحتلال مدينة بونة (عنابة) سنة 1832م وجهت أنظارها نحو إستكمال الإستيلاء على باقي مدن الشرق الجزائري. وذلك من خلال القيام بحملات عسكرية توسعية في مقاطعة قسنطينة. واعتمدت على عدة أساليب من أجل تحقيق ذلك من خلال القيام بإعداد دراسات وتقارير عن أوضاع المناطق المستهدفة قبل الشروع في عملية الإحتلال والتي تضمن من خلالها الإعداد الجيد لضمان نجاح تلك الحملات العسكرية. ورافق الحملات العسكرية التوسعية التوسع المدني المتمثل في تهيئة المناطقه المحتلة لإستقبال المعمرين الأوروبيين.

وعلى إثر سقوط قسنطينة 1837م شرعت السلطات الفرنسية في توجيه حملات عسكرية على المدن الساحلية والداخلية لإقليم مقاطعة قسنطينة، وذلك من أجل تنفيذ مشروعها الرامي إلى الاستيلاء على كامل المنطقة وإخضاع السكان إلى الإدارة الفرنسية، فكيف تمكنت من التوسع في إقليم سكيكدة الذي يعرف بالساحل القسنطيني، وما هي الخطوات التي اعتمد عليها الحاكم العام الماريشال فالي والقادة المساعدين له (الجنرال نيقربيه، والجنرال قالبوا، .) في بسط السيطرة الاستعمارية على منطقة سكيكدة سنة 1838، وما هي الوسائل التي اعتمدوا عليها لتثبيت الحكم الفرنسي فيها؟

فقد أدرك الفرنسيون أهمية هذه المدينة، وموقعها الجيوسياسي الحيوي، فهي من جهة مجال ملائم للاستيطان ومنطقة إستقطاب للمعمرين الأوروبيين، ومن أخرى يمثل خليج سكيكدة أو خليج ستورا (Golfe du Stora) مرفئا تجاريا مهما للاقتصاد الفرنسي (Rozet et Carette; 1850 : 35)

1- <u>أوضاع اقليم سكيكدة غداة الاحتلال الفرنسي:</u>

إن إلقاء نظرة على الخريطة الجغرافية لمنطقة سكيكدة، نلاحظ ذلك التنوع التضاريسي، فهي تجمع مابين الجبال المرتفعة؛ ذات الغابات الكثيفة والمتنوعة، وبين السهول الساحلية الخصبة، وبين المنحدرات الوعرة والخلجان البحرية، كما تتخلل المنطقة مجاري مائية عديدة، فقد شكلت هذه الخصائص المجال الجغرافي الذي تشغله قبائل المنطقة وتعيش عليه، رغم الاختلاف الإثني لهذه القبائل(عرب، بربر)، فقد تعايشت هذه العناصر، وتفاعلت مع واقعها البيئي، والظروف التاريخية.

قبل الاحتلال الفرنسي لم تكن منطقة سكيكدة إلى غاية البحر مأهولة بالسكان، وهذا بعدما قامت قبيلة بني مهنة بطرد عرب سكيكدة وتهجيرهم نحو الشرق مما سهل مهام الاحتلال الفرنسي للانتقال من قسنطينة إلى البحر والوصول إلى سطورة بدون وجود مقاومة حقيقة، وكان هذا بالخصوص النتيجة المنتظر الحصول عليها عند بداية الغزو. (Charles Féraud; 1875: 51-52)

فقد حافظ سكان القبائل الشرقية على العادات والتقاليد القديمة، وهي شعوب متمردة ترفض السيطرة والخضوع ولم تكن لها سلطة قضائية، ويعتبرون الجماعة سلطة معنوية يتم التحكم فيها حسب العادات .(علي خنوف؛ 1999: 22-23)

وخلالها لم تكن المنطقة مجهزة مثلما عرفته خلال الوجود الروماني، وتواجهها مستنقعات خطيرة محيطة بمراعي وأراضي بور مع وجود لبعض بساتين الفواكه وأشجار الزيتون وزراعة القمح بوادي الصفصاف الذي تقطن حوله العديد من القبائل، وتعد قبيلة بني مهنة أهم قبيلة في إقليم سكيكدة حيث أغلبية مجال وادي الصفصاف تابعة لها . (Edouard Solal ; 1957 :23)

ولم تكن سكيكدة الحديثة موجودة قبل عام 1837ما عدا أطلال المدينة الغابرة (Antique Rusicade) والسكان في هذه المنطقة موزعين على الأرياف المجاورة لسكيكدة ضمن قرى متناثرة ومشاتي متعددة . (Charles Féraud ; 1875 :86)

تضم مجموعة من المساكن الريفية، سواء في المناطق السهلية أو على حواف الأودية.

بعدها تعرضت المنطقة ككل لحملات استعمارية عنيفة أحدثت تقهقرا في نمو السكان وتغيير توزيعهم خاصة في المناطق السهلية التي أصبحت من نصيب المعمرين الأوروبيين بالقوة الأمر الذي نتج عنه بروز مقاومة وطنية للغزو الفرنسي في المناطق الجبلية المحاذية،

كقبائل القل التي لها نفوذ كبير على الإقليم حسب بعض المصادر المؤرخة للاحتلال الفرنسي وتوسعه بالمنطقة. (Edouard Solal; 1957: 163)

توجهت السلطة الفرنسية إلى سياسة إخضاع الجزائر بعد تخليها عن خطتها الأولى المتأثرة بالتجربة الاسبانية أو العثمانية أي الإبقاء على سلطة محلية موالية بالجزائر (عبد الله العروي؛ 1999: 123.)

2-الحملات العسكرية الفرنسية لاحتلال ساحل سكيكدة سنة 1838:

2-1 حملة الجنرال نيقربيه الاستكشافية لساحل سكيكدة أفريل سنة 1838:

عقب إخضاع مدينة الجزائر من طرف الماريشال دي بورمون احتل الجيش الفرنسي بعض المراكز الهامة، مثل مدينة قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837 ثم أصدر وزير الحربية الفرنسي في 10 ديسمبر 1837 أوامر إلى الجنرال فالي باحتلال إقليم الشرق الجزائري بكامله، وهذا بعدما كلفه بمهمات الحاكم العام للجزائر ومواصلة التوسع في المناطق الشمالية للجزائر. (De Castellane lettres, campagne d'Afrique ;1898, p.1)

وطورت السلطات الفرنسية جهازها الإداري باستمرار بعد احتلال قسنطينة بهدف تكريس سيادتها عليه، وضمان استغلاله خاصة بعدما أعتمد فالي على الاحتلال الكامل لأغلب إقليم قسنطينة بعدما عوضت عنابة بقسنطينة كعاصمة لعمالة الشرق، وتعمل سلطات الاحتلال على ادارة المثلث (سطورة، قسنطينة، القالة) ليتمكن فالي من تنفيذ مشروع احتلال ساحل خليج سطورة. (Julien Charles Andre ;1964 : 147)

بعد إخضاع قسنطينة كان من الواجب ربط هذه المدينة بالبحر بأقصر الطرق، حيث أن صعوبة نقل الإمدادات إلى عاصمة المقاطعة عن طريق عنابة أو قالمة،

سارع قادة الجيش الاستعماري في البحث عن منفذ نحو البحر أقرب إلى قسنطينة من مدينة القل البعيدة المسافة والصعبة المسالك ذات الطرق الخطيرة أمنيا التي تبتعد عنها 114كلم، فتمكنت قوات فرنسية يقودها الجنرال نيقربيه (Négrier) من التقدم نحوها، وفرض الاحتلال العسكري المباشر عليها.

وتم حل لهذه المعضلة عبر نقطة عبور ساحلية عبر خليج سطورة، وللوصول إليها تطلب القيام بأعمال ضخمة، ومعرفة التعامل مع سكان القبائل من أجل الحصول على هذا الممر من دون مقاومة ولا قتال . (Charles Féraud; 1875: 51)

فوجدت السلطة الفرنسية سهولة في استغلال تلك الأراضي لأنها اعتبرتها أرض عزل فهي أراضي خاصة بقادة أتراك وجزائريين كانوا في خدمة النظام العثماني، وهي إذن أرض ملك للدومان الفرنسي.

وجاء التوسع العسكري نحو سكيكدة بعد معرفة الفرنسيين لأهمية منطقتها، فأعطى فالي أوامره بتحضير دراسة طبوغرافية عنها، وقام ضباط الهندسة العسكرية بوضع تقرير دقيق عن المناطق الهامة، وعن المسافات الفاصلة بينها، وعن منابع المياه وطرق المواصلات الممتدة من قسنطينة إلى عنابة، وبموجب تقرير قائد الأركان الفرنسي بتاريخ 31 جانفي 1838، توصلت السلطة الفرنسية إلى قناعة مفادها أن ربط قسنطينة بعنابة أمر في غاية الصعوبة، وكان عليها إيجاد منفذ بحري أقرب لقسنطينة، وهذا عن طريق مركز سطورة ليكون المنفذ الرئيسي الذي يمكن من احتلال الشرق الجزائري كله، وإما التخلي النهائي عن الاحتلال. لكن هناك مستجدات ساعدت الفرنسيين على معرفة حقائق مهمة ساعدتهم على تنفيذ مخططاتهم في المنطقة، استقبال بعض السكان لهم وتزويدهم بمعطيات ميدانية اعتمد عليها الماريشال فالي في تجسيد المرحلة الأولى من تعبيد الطريق الممتد من قسنطينة إلى الكنتور. (Edouard Solal; 1857 : 40-50)

2-2 حملة الجنرال نيقريه (Négrier) الاستكشافية 9-10 افريل 1838 على سطورة:

قرر فالي القيام بحملات عسكرية من قسنطينة إلى الساحل خاصة سطورة، وكان ذلك مرهونا حسب رأيه باحتلال منطقة الحروش أولا فكانت الحملة إلى أسطورة بقيادة حاكم قسنطينة الجنرال نيقرييه (Négrier) الذي انطلق من قسنطينة يوم7 أفريل 1838 على رأس قوة تقدر 2510 محاربا بمساعدة كل من الضابط الفرنسي نيال (Niel) وبعض الجزائريين حيث وصلت هذه القوة إلى مركز الحروش يوم 8 أفريل ثم إلى سطورة يوم 9 أفريل من نفس السنة.

فقد ساهم الجنرال نيقريه (Négrier) في تحضير الحملة العسكرية لاحتلال سكيكدة في أفريل 1838، حيث قاد قوات صغيرة العدد لاستكشاف هذا المركز ومعرفة نقاط ضعفها، وتعد حملة نيقريه (Négrier) الاستكشافية ممهدا لتحقيق التوسع الفرنسي شمال مدينة قسنطينة نحو البحر، وغرب عنابة. (عميراوي احميدة؛ 2002 : 181)

2-3 نتائج حملة الجنرال نيقريه (Négrier) نحو سطورة :

تمكن الجنرال نيقريه (Négrier) من الاقتراب من سكيكدة وميناء سطورة القريب منها انطلقت أيام7- 8-9 أفريل 1838 من قسنطينة على رأس جيش قوي للتعرف على المنطقة، ووصل إلى قبيلة بني مهنا في 10 أفريل 1838، وقف أمام أطلال روسيكاد التي أطلق عليها اسمه ماملون نيقريبه (Négrier Mamelon-) ثم عاد الجنرال نيقريبه (Négrier) إلى قسنطينة مساء يوم 12 أفريل 1838، بعد توقف مؤقت بمعسكر الحروش.

وبوصول حملة نيقريبه إلى مركزي سطورة- سكيكدة، تمكنت الحملة العسكرية من تحقيق عدة مكاسب وهي:

-انضمام بعض الشيوخ الجزائريين إلى الصف الفرنسي والتعرف على المنطقة عن قرب.

-وضع دراسة طبوغرافية وتحديد الثروة الغابية التي تزخر بها منطقة سكيكدة.

-اختبار قوة السكان وردود فعلهم الأولى مما ساعد على التأكد من حتمية احتلال الساحل كله، والمنطقة برمتها.

-مواصلة تعبيد الطريقين الرابطين:بين الكنتور والحروش على مسافة 15 كلم، وبين سطورة والحروش على مسافة بحوالي35 كلم.

-الشروع في تعبيد الطريق الرابط بين سطورة والكنتور، وخضوع ساحل سكيكدة للسيطرة الفرنسية، حيث حملت سكيكدة حصن فرنسا.

- ساعدت هذه النجاحات الأولية لحملة الجنرال نيقريه (Négrier) على قيام السلطة الفرنسية بمحاولة لاحتلال سطورة، مع اقتراب أمطار فصل الخريف لسنة 1838. (عميراوي أحميدة؛ 2002: 181 -182)

- تفطنت السلطة الفرنسية إلى أهمية الأعيان، فعينت قادة عرب على مناطق حساسة لضمان الأمن والتوسع في البلاد، فنصبت ابن عيسى على الساحل ليخلفه علي با أحمد ثم القائد السعودي بن اينال. (عميراوي احميده؛ السياسة الفرنسية، 2004: 75)

بعدها قدم الماريشال فالي أوامره من أجل تجمع قوات مشكلة من ثلاثة فيالق وهي: (Du 61emeligne, du 3^{e} bataillon d'infanterie légère, 3^{e} bataillon d'Afrique et trois escadrons du 3^{e} Chasseurs d'Afrique.)، كما أمر فالي باحتلال سكيكدة وبناء بها ثكنة ومركزا عسكريا دائما بها (Edouard Solal; 1857 : 67)

3-حملة الماريشال فالي ومشاركة الجنرال (Galbois) على سكيكدة أكتوبر 1838:

أخذت قوات الاحتلال في تحصين مواقع معسكرات الجيش الفرنسي باحثا عن الأماكن الإستراتيجية والمواضع الحساسة كوادي الصفصاف لاستغلالها خيراتها.

فعند سقوط قسنطينة في أيدي الجيوش الفرنسية سنة 1837 كان الأمر يحتم على قادتها إيجاد منفذ على البحر في أقصى طريق يربطها به، حيث رأى الجنرال فالي في أن السيطرة الفرنسية على إقليم قسنطينة غير مضمونة إلا بوجود طريق مؤمن وقريب يربط قسنطينة بأقرب ميناء على الساحل لتسهيل عملية التموين وتدعيم القوات الغازية في حالة الهجوم عليها ومن تم ربط المستعمر بالوطن الأم فرنسا، فاتخذوا بذلك وبدون سابق معرفة من الطريق الروماني معبرا لهم عبر ممر وادي الصفصاف.

وفي 6 أكتوبر 1838 قوامها 4000 جندي بمركز الحروش تحت قيادة الجنرال قالبوا (Galbois) سرعان ما التحق بهم الماريشال فالي (Valée) في المساء. والروابط التي أقامها منذ فترة مع عدد من شيوخ القبائل أكدت بأن سكان المنطقة سيحافظون على هدوئهم.

(Edouard Solal; 1857 : 51-52)

وفي6 أكتوبر1838 تجمعت قوة عسكرية فرنسية بتعداد 4000 محاربا فرنسيا بمركز الحروش تحت قيادة حاكم قسنطينة الجنرال قالبوا (Galbois)، استعدادا لاحتلال سطورة بصورة نهائية التي تم دخولها يوم 8 أكتوبر 1838، مستفيدا من كافة المعلومات التي جمعها الجنرال نيقربيه (Négrier) من 7 أفريل 1838 إلى 9 أفريل 1838 من جهة.

(Edouard Solal; 1857 : 48-49)

وأطلق فالي إسم فيليب فيل على المدينة يوم 11 أكتوبر 1838، وفي 17 نوفمبر 1838، وافق الملك الفرنسي على اقتراح الماريشال سيلفان فالي تسمية المدينة الجديدة المبنية على أنقاض المدينة القديمة باسمه التي وجدت فيها آثار قيمة، والذي فور علمه بالنتائج المحققة من طرف قائد هذه الحملة الفرنسية، بواسطة المعلومات التي أوصلها وزير الحربية سيمون بيرنار يوم 30 أكتوبر 1838، لأنها ستكون مدينة فرنسية ناشئة بالكامل في موقع موجود بوسط سهل قريب من جبال القبائل الشرقية على ضفة خليج سطورة، وعلى الساحل القسنطيني. (عميراوي احميدة؛ 2002 : 180)

وتعيش بهذه المنطقة قبائل أو أعراش، يحكمها قادة محليون بعضها يسكن السهول يقال أنها موالية، وبعضها الأخر يقطن الجبال يقال عنها أنها قبائل متمردة، وهي جزء من سكان

القبائل الشرقية التي حافظت على العادات والتقاليد القديمة، وهي ترفض السيطرة والخضوع ولم تكن لها سلطة قضائية، ويعتبرون الجماعة سلطة معنوية.
(خنوف علي؛ 1999 : 22-23)

وتم اختيار وادي الزرامنة لبناء المدينة الاستعمارية على أطلال روسيكادا وتقرر اتخاذ تسمية جديدة (Philippeville) تمجيدا للملك الفرنسي لويس فيليب يوم 17 نوفمبر 1838، بدلا من اسم حصن فرنسا التي دامت شهر واحد.

وفي الوقت نفسه كانت سفينة سفينكس (Le Bateau à vapeur le sphinx) المتوقفة بعنابة من أجل ضمان الدفاع عن هذا الموضع المحتل لتوزيع التموينات الضرورية على القوات العسكرية العاملة فيه بالتموينات الضرورية نحو سكيكدة لحقتها سفينتين تجاريتين يوم 10 أكتوبر1838 جلبت معهما مواد البناء، مما ساعد على إقامة المقر الرئيسي للجيش في الموضع القديم للقلعة الرومانية التي حافظت على أحجارها في أعالي المركز (Débarcadère) لتصبح ثكنة فرنسا (Solal Edouard ;1957 :51-53).

عمل الجيش الإفريقي على استغلال بقايا مسلك الطريق الروماني الرابط بين سكيكدة وعنابة الذي تم اكتشافه من طرفهم في 25 فيفري عام 1839، وحددوا المسلك المناسب في الطريق الفاصل بين سكيكدة وعنابة في 6 أفريل 1839، ثم دعم التنظيم الإداري لمركزي سطورة وسكيكدة في جوان 1839، وفق الإستراتيجية التي أقرها فالي منذ توليه مسؤولية الحاكم العام، الذي حدد بوضوح السياسة الاستعمارية المطبقة في الجزائر لغرس الوجود الفرنسي بالجزائر. (Solal Edouard ;1957 : 48-54).

وكتب الماريشال فالي في هذا الصدد ماي 1838 (سيكون تدريجيا فقط كلما كانت هناك طرق، ورغبتنا هي إعادة السلم إلى البلاد، وسيتم ذلك وسنتجه إلى الأمام عندما تقوي سيطرتنا على المناطق المحيطة بقواعدنا) . (حوحو رضا؛ 2005 : 10).

كانت السلطات الإستعمارية مهتمة بهذه المدينة منذ البداية، خاصة لأهمية موانئها منها ميناء سطوره، فبعد أن تم الأمر لها بإحتلال قسنطينة في 13 أكتوبر 1837 وجهت أنظارها إلى سكيكدة، وفي يوم 10 ديسمبر 1837 أمر برنار وزير الحربية الفرنسي يوم 10 ديسمبر 1837 فالي بالتفكير في إقامة إدارة بحرية عسكرية بسطورة، وبعد عدة عمليات لتجهيز الجيش وجهت حملة إلى سطورة بقيادة نيقرييه يوم 17 أفريل 1838 على رأس قوة 2505

محارب، وقد وصلت يوم 8 أفريل إلى الحروش ثم الى سطورة يوم 9 أفريل (احميدة عميراوي؛ 2004 : 27 - 34).

بقيت المدينة خاضعة تحت حكم النظام العسكري في عهد الحاكم العام فالي، وكانت الصلاحيات بيد القيادة العسكرية، حيث أشرف الماريشال فالي بنفسه على تنظيم إدارة هذه المدينة من أجل مساعدة الأوروبيين على الاستقرار بها، لذلك وفرت لهم المساعدات والخدمات المختلفة، الأمر الذي ساعد على تزايد عدد المستوطنين الأوروبيين فيها بشكل سريع، وقدر عددهم 1700 نسمة عام 1839. (53: 1957; Solal Edouard).

وبعد نجاح مهمته بسكيكدة، عاد الماريشال فالي إلى مقر المقاطعة قسنطينة 13 أكتوبر 1838، ربما للاحتفال بالذكرى الأولى لإخضاعها ليخلفه العقيد فايون (Vaillant) من الهندسة في مركز سكيكدة الذي أطلق عليه مركز فرنسا (Fort de france).

كما قسمت منطقة سكيكدة إلى خمسة قيادات هي: الأولى قيادة المدينة بني مهنة، والثانية قيادة بني مهنة التي كانت تمتد من القل إلى الحروش أدارها القائد السعودي. والثالثة قيادة العلمة شمال قسنطينة أدارها بوروبي. والرابعة قيادة أولاد عطية التي امتدت من جنوب غرب الحروش. والخامسة قيادة رجاتة الممتدة من جنوب شرق فيليب فيل إلى أيدوغ، (احميدة عميراوي؛ العدد17- 2002: 184.)

وعين على كل قيادة شيخ يعمل بالتنسيق مع رئيس المكتب العربي الذي من مهامه جمع الضرائب وتنظيم شؤون الجزائريين، والكل يعمل تحت أوامر قائد الناحية وهو قائد عسكري، لكن هذا التقسيم الاداري عرف تغييرات مستمرة وتطورات تماشيا مع ما عرفته الجزائر من تغييرات سياسية (عميراوي احميدة؛ السياسة الفرنسية، 2005 : 78)

3-1 -الصعوبات التي واجهت الحملة الفرنسية الثانية للجنرال قالبوا (Galbois):

بعد استكمال إحتلال منطقة سكيكدة بدأت السلطة الاستعمارية بتشييد مدينة جديد على إنقاض المدينة القديمة، وذلك وفق مخطط إداري يتماشى مع الوافدين الجدد، فقد أخذ تغيرات جذرية في الأصل المعماري، وأصبح مشابه بما هو موجود في أوربا: فأخذ الإستعمار في عدم البنيات القديمة من أجل إنشاء مشاريع سكنية وبناية العمارات الرسمية فأصبحت البنيات الجديد تسير على طابع الإستعماري فتميزت بتنوعها وارتفاعها من جهة أخرى.

تعتبر هذه المراكز دليل على تزايد النفوذ الأوروبي فيا لمنطقة حيث عمرت بالمستوطنين الأوروبيين الذين وانتقلوا اليها للاستقرار بها (ليديا بوشامة؛ العدد21، 2013: 107.)

رغم ذلك واجهت الحملة الفرنسية على سكيكدة سنة 1838، صعوبات جمة، وتتمثل :

- واجه التوسع العسكري الفرنسي في منطقة سكيكدة بين سنتي 1838-1858 صمود من المقاومين الجزائريين الرافضين الخضوع للاحتلال الأجنبي في شمال الجزائر، لهذا أعتمد الجيش الفرنسي على القمع ضد المناطق المتمردة، خصوصا في جبال زردازة والقل... (أندري نوشي؛ 1984: 288)

-الوضع الأمني التي واجهها التوسع العسكري الفرنسي بمنطقة سكيكدة عقب ظهور مقاومة شعبية عرقلت التوسع العسكري بها، وألحقت بهم خسائر فادحة.

-الوضع الصحي المتردي نتيجة الذي واجهته السلطات الفرنسية بسكيكدة وضواحيها بسبب وجود مستنقعات خطيرة نتجت عنها تعرض أغلبية الوافدين لأمراض فتاكة، أخطرها حمى المستنقعات، التي نتج عنها ارتفاع عدد المرضى، والقتلى. مما يدل على تدهور الوضع الصحي للمراكز الاستيطانية بجيماب،روبيتفيل وغيرهما ايضا، وهو ما تسبب في ظهور امراض خطيرة ابرزها حمى المستنقعات التي أودت بحياة العشرات من الفرنسيين وحتى من الأهالي الجزائريين، وبالتالي اصبحت القيام بعملية تجفيف المستنقعات المتاخمة للمراكز كان ضروريا-شرعت مصلحة الهندسة العسكرية في عمليات تجفيف لسهول مستنقعات أودية المنطقة، كما قام الفرنسيون بتطوير نظام استشفائي عسكري، لحماية الجنود والمعمرين. (Khadija boufenara;2013 : 200).

ونتجت عن هذه الحمى خسائر بشرية وفيات كبيرة، دفن مقابر المسيحيين، خاصة مقبرة سكيكدة، ولم يبقى في القرى الفلاحية سوى أعداد قليلة من المعمرين، ومنهم من نقل إلى مستشفيات قسنطينة وسكيكدة. (صخري رابح ؛ 2008: 12-13)

الشكل رقم 1: التحصينات العسكرية الفرنسية بسكيكدة سنة 1838:

(Edouard Solal ; 1957 : 63)

Carte - Les ouvrages de défense et les fortifications de Philippeville

3-2 - التوسعات العسكرية الفرنسية في القسم الغربي لإقليم سكيكدة:

استمرار القادة الفرنسيون توجيه الحملات العسكرية الفرنسية الرادعة نحو المنطقة الممتدة من قسنطينة إلى جيجل، والتي تواصلت إلى عام 1858،للتحكم في الطرق المواصلات بين قسنطينة والقل، وجيجل، والسيطرة على هذا الإقليم الجبلي الغابي.

(احميدة عميراوي؛ العدد17-جوان 2002: 189.)

بقيت المدينة الجديدة فيليب فيل محافظة مدنية تابعة لعنابة ثم انتقلت المدينة من محافظة إلى دائرة في 9 فيفري 1843، بعدها تأسس بها مكتب للشؤون العربية، وبمساعدة هذا المكتب قسمت دائرة فيليب فيل (Cercle de Philippeville)، إلى خمس قيادات، وهي: الأولى قيادة المدينة، والثانية قيادة بني مهنة التي كانت تمتد من القل إلى الحروش أدارها القائد سعودي بن إينال، والثالثة قيادة العلمة شمال قسنطينة أدارها بوروبي، والرابعة قيادة أولاد عطية جنوب غرب الحروش، والخامسة قيادة رجاتة (قرب جيماب) الممتدة من جنوب شرق فيليب فيل إلى أيدوغ (غرب عنابة).

(احميدة عميراوي؛ العدد17- 2002: 189.)

3-3 - إحتلال القل:(Collo):

وجهت السلطات الفرنسية أنظارها إلى منطقة القل، التي لم تتمكن من احتلالها إلا بعد عدة حملات عسكرية، حيث أصرت على احتلالها واستخدام مينائها لتوسيع عملية الاحتلال العسكري.

ففي11 نوفمبر1847م قرر الجنرال فالي توجيه حملة عسكرية إلى القل للاستيلاء على المسلحات المحيطة بها قصد التحكم في المنطقة الممتدة من جبال سكيكدة إلى جيجل باتجاه قسنطينة . (احميدة عميراوي؛ 2004: 123)

وفي عام 1847م قاد النقيب بادو (Bedeau) حملة عسكرية إلى القل وهي الحملة التي وصل بها الى شواطئ القل. كما قام الجنرال سانت أرنو (Saint-Arnaud) بحملة عسكرية يوم 08 ماي 1851م وصل بها إلى القل يوم 17 جويلية 1851م لكن قوة المقاومة أرغمته على العودة من دون أن يحتل القل أو حتى يؤسس قاعدة عسكرية بها أو بالقرب منها.
(احميدة عميراوي؛ 2004: 33)

وفي عام 1852م أمر الجنرال سانت أرنو حين تولى رئاسة الوزارة الحربية بتوجيه حملة عسكرية نحو منطقة القل فكانت بقيادة الجنرال ماكماهون (Mac-Mahon) انطلقت من ميلة يوم 12ماي 1852م ووصلت إلى القل يوم 11 جوان 1852م، ولكنها لم تتمكن من إحتلال القل في حين تمكنت من تأسيس مخيم عسكري في عين الطابية (تمالوس)، بسبب قوة المقاومة التي تزعمها شريف بوصبع في هضبة القل خلال ربيع 1852م لمواجهة مكماهون. (بلقاضي أحمد؛ 2012 : 95-97)

وبعد تعين الجنرال قاستي (Gastu)كحاكم على قسنطينة تم توجيه حملة عسكرية إلى القل، ومهدت الطريق لذلك بتأسيس قاعدة عسكرية في الميلية في 22 نوفمبر 1858م، (عميراوي أحميدة؛ عن الاحتلال والمقاومة، 2002: 183)

كما قامت بتعبيد الطريق الرابط بين ميلة وقسنطينة، وبداية من عام 1859م تم تعبيد الطريق الرابط بين القل وفيليب فيل. (عميراوي احميدة؛ 2004، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر: 135)، وهذا بعد أن تم إقامة المراكز العسكرية على طول الخط الرابط بين فيليب فيل والقل استعدادا للحملة على القل جهزت قوة عسكرية بلغ تعدادها 10 ألاف جندي تحت قيادة الجنرال ديفو(Deveu) يوم 30 ماي 1859م وتمكنت بدلك من إحتلال القل. (عميراوي احميدة؛ السياسة الفرنسية والمقاومة، 2004: 38)

وهكذا كان إهتمام السلطة الفرنسية بمنطقة فليب فيل وسطورة والقل من أجل التمكن من إخضاع المدن الساحلية للشرق الجزائري، وانتهجت لتطبيق ذلك عدة أساليب منها إقامة المراكز العسكرية في المناطق القريبة من المدن المستهدفة والقيام بشق وتعبيد

الطرق لربط المناطق حتى تسهل عليها عملية إخضاع المنطقة للسيطرة الاستعمارية . (احميدة عميراوي؛ العدد17- 2002: 189.)

3-4 - ردود الفعل المحلية اتجاه التوسعات الفرنسية:

في المنطقة استمرت مقاومة سي زغدود عدة أشهر خلال سنتي 1842-1843 في المنطقة لغاية مارس عام 1843 حيث صعبت من عمليات التوسع الفرنسي في غرب منطقة سكيكدة، وانتهت هذه المقاومة التي أيدتها معظم قبائل المنطقة بالفشل، لتستمر المقاومة ضد الاحتلال بمنطقة سكيكدة حتى سنة 1860 بزعامة سيدي محمد بودالي سنة 1843 ثم تجددت الثورات بعدها في منطقة سكيكدة: بظهور مقاومات شعبية اخرى (بوصبع، محمد بن عبد الله بن يمينة سنة 1849، وسيدي محمد ولد رسول الله، ومحمد بن عبد الله، وبورنان، وثورة بني صالح، وغيرهم)، شنّت حملة عسكرية بقيادة قائد مقاطعة قسنطينة بيدو (Bedeau) سنة 1847، تلتها حملات عسكرية أخرى بقيادة هيربيون ودوبيسون سنة 1848. (Solal Edouard ;1957 :69-74)،

وهذا ما يفسر شدة التحصينات الدفاعية في المراكز الاستيطانية بمحيط مدينة سكيكدة والقرى الفلاحية المتمركز بوادي الصفصاف التي إقيمت لتأمينها، كما توفرت بها عدد من معسكرات للجيش الفرنسي مدعمة بفرق وميليشيات محلية لضمان الأمن.

(Solal Edouard ;1957 :63-64).

وقامت السلطات بتعيين ابن عيسى خليفة على الساحل لضمان أمن الطريق الرابط بين فيليبفيل (سكيكدة) وقسنطينة، ولمنع كل هجوم على المؤسسات الفرنسية في منطقة سكيكدة. (عميراوي احميدة؛ 2005 : 128).

3-5 - استمرار الحملات العسكرية الفرنسية على منطقة سكيكدة:

شن الفرنسيون ثلاثين حملة عسكرية ضد سكان المنطقة، ضمن الحملات العسكرية الفرنسية الكبرى المتتالية التي تعرضت إليها منطقة سكيكدة بين سنتي 1851-1860، (Solal Edouard ;1957 :63). لإخماد الثورات فيها، واختتمت الحملات العسكرية بين سنتي 1851-1860 بقيادة سانت ارنو وماكماهون وغاستي، وشملت مناطق القل، جيجل وحتى منطقة القبائل الصغرى. (Solal Edouard ;1957 :92).

4 - تمركز الاستيطان الأوروبي بضفاف اودية الصفصاف والزرامنة بمنطقة سكيكدة:

مع بداية هجرة المعمرين إلى الجزائر، قام الجنرال نيقرييه (Négrier) بتأسيس مركزا عسكريا بالحروش من أجل دراسة أولا البلاد ثم ضمان طرق المواصلات مع البحر، وبناء على طلب من الدوق دومال صدر مرسوم وزاري في 22 مارس 1844 يعطي مركز الحروش وجودا فعليا، بتخصيص إقليم خصب منه مساحته 1600 هكتارا، كما تم تأسيس ضيعات فلاحية بضواحي سكيكدة هيئت للمعمرين كقرية فالي (Valée) ، أنشأ عام 1844 فوق ارتفاع يصل إلى 45 م في الجزء الجنوبي الشرقي من سهل سكيكدة. على جهة النهر الأيسر بواد الصفصاف التي أعطيت 600 هكتارا، وكما تأسست قرية استيطانية دامريمون (Damrémont) على ناحية النهر الأيمن الضفة الغربية لوادي الصفصاف. (Recueil des actes du gouvernement de l'algérien ; 1830-1854 :276)

وشمل التوسع المدني مناطق هامة أقام فيها الاستعمار الفرنسي مراكز استيطانية: الحروش 22 مارس 1844، وسان شارل (6 Saint-Charles) أفريل 1847، وروبيرت فيل (Robertville) في 16 نوفمبر 1847، كذلك تأسيس مركزين استيطانيين جديدين بالقرب من مركز الحروش في 14فيفري 1848، وهما: قاسطون فيل(Gastonville)، وجيماب (Jemmapes)، مما شجع على تزايد الهجرة الأوروبية بشتى أنواعها (الحرة الفردية، المنظمة الجماعية) نحو منطقة سكيكدة، حيث قدر عدد سكانها 13456 نسمة عام 1860 موزعين إلى 11868 أوروبيا و1469 جزائريا، و 119 يهوديا (عميراوي احميدة؛ 2002 : 184-185)، ورافق إرساء المستوطنات رغبة مسؤولين الإدارة الفرنسية في تثبيت معمرين حقيقيين عن طريق العمليات الاستيطانية الهادفة لتجريد القبائل من أراضيها، وفي عام 1846 وضع الجنرال بيدو، مخططا للاستعمار للمقاطعة، تسمح باستقرار واسع للمعمرين الأوروبيين، ومنحهم أراض تمتد في شكل زاوية كبيرة تبتدئ قممها من عنابة لسكيكدة لتصل إلى قسنطينة، على طول الطرق الرئيسية تؤسس مراكز استيطانية مهمة في مقاطعة قسنطينة. (فركوس صالح؛ 2001: ص 123.)

الشكل رقم (2): جدول تأسيس المراكز الاستيطانية بإقليم سكيكدة:

المصدر: (عدة بن داهة؛ 2008 : 428- 432) -- (بوشامة ليديا؛ 2001: 50-51.)

الرقم °N	المركز الاستيطاني Centres de Colonisation	تاريخ قرار إنشائه	خصوصيته
1	المركز الإستيطاني (St Antoine) الحدائق، تسميتها الأولى ضيعة Brincard نسبة إلى اسم نقيب في الهندسة	28 أوت 1844	استفاد من 600 هكتار ملحقة ببلدية فيليبب فيل
2	المركز الإستيطاني فالي (Valée)	28 أوت 1844	استفاد من 550 هكتار ملحقة ببلدية فيليبب فيل،
3	المركز الإستيطاني دامريمون (Damrémont)	28 أوت 1844	استفاد من 450هكتار ملحقة ببلدية فيليبب فيل
4	المركز الإستيطاني الحروش	23 مارس 1844	تثبت 120 عائلة أوروبية استفادت من 1621 هكتار، أستقر بها المعمرين الوافدين من بلجيكا وألمانيا
5	مركز سان شارل (St Charles) الإستيطاني تبعد 18كلم عن سكيكدة، على طريق قسنطينة، تسميتها الأولى المحطة الكبرى	06 أفريل 1847	استقرت 15 عائلة سويسرية، خصصت مساحة 1400 هكتارا، وفتح المجال لقدوم معمرين جدد من الالزاس واللوين
6	مركز صالح بوالشعور (Gastonville) الإستيطاني بين سان شارل والحروش	16 سبتمبر 1847	ثبتت ب40 عائلة أوروبية، أغلبيتهم من باريس استفادت من 535 هكتار.
7	المركز الإستيطاني روبرتفيل (Robertville) بين الحروش والقل	16 سبتمبر 1847	ثبتت ب60 عائلة أوروبية استفادت من 890 هكتار ، غالبيتهم من المعمرين الفرنسيين
8	المركز الإستيطاني عزابة (Jemmapes) بين عنابة والحروش	14 فيفري 1848	ثبتت ب120 عائلة أوروبية من عمال باريسيين،استفادت من 2850 هكتار
9	المركز الإستيطاني قاستو (Gastu) بين عزابة وقالمة	25 جوان 1860	ثبتت ب43 عائلة أوروبية استفادت من 921 هكتار

الشكل رقم (3):خريطة تمثل دائرة سكيكدة سنة 1870 بحدود البلديات ذات الصلاحيات الكاملة الصلاحيات (142 : 1957 ; Edouard Solal)

خاتمة:

نستخلص بأن الأهمية التي تمتعت بها منطقة سكيكدة غابيا وزراعيا وتجاريا وجغرافيا وحتى عسكريا جعلتها احدى المراكز المهمة في استفاد منها الاستعمار الفرنسي والاستيطان الأوروبي المرافق له، الأمر الذي جعل مراكز سكيكدة الاستيطانية تجدد مجالها العمراني ونمطها المعماري وتركيبة سكانها الجدد الوافدين من نقاط بعيدة أو قريبة من البحر المتوسط، بينما يجد السكان الجزائريون أنفسهم مطرودين من ديارهم ومحرومين من أرضهم ومهمشين في وطنهم ومستغلين في إقتصادهم...

الهوامش:

(1)-الكونت سيلفان شارل فالي، 1773-1845، انظم إلى الجيش حيث ترقى في صفوفها بعد توليه وظائف هامة، أحيل إلى التقاعد عام 1830 عقب مشاركته في حرب بروسيا واسبانيا ليعود بعدها للخدمة سنة 1834، حيث تمت ترقيته إلى رتبة ماريشال بعد معركة قسنطينة الثانية في أكتوبر 1837، شغل منصب حاكم عام للجزائر بعد مقتل الجنرال دامريمون في الفترة الممتدة من 1ديسمبر 1837 إلى 29 جانفي 1841، توفي سنة 1846. (Sylvain Charles Valée ;wikipedia.org)

(2)- فوارول (Théophile Voirol): جنرال فرنسي شارك في حملة بلجيكا خلال 1831 - 1832، عين قائد على رأس جيش إفريقيا بين 1833-1834، تولى منصب حاكم سنة 1833، احتل مستغانم 29 جويلية 1833 وبجاية في 29 سبتمبر 1833، ومنحه لويس فيليب مقعدا في غرفة مجلس الأعيان الفرنسي, (بن داهة عدة؛ 2008 : 484)

(3)- الجنرال نيقريبه (Négrier) قام بتعويض العقيد Bernelle، على قيادة مقاطعة قسنطينة (commandant supérieur de Constantine)، وصل قسنطينة يوم 09 ديسمبر 1837، ثم قاد حملة نحو ميلة في 10 فيفري 1838، بعدها قام بحملات أخرى بنواحي قسنطينة بهدف اخضاع قبائلها وزعمائها للسيطرة الفرنسية، أو لتأديب زعماء القبائل المتمردة وقمعها وقتل عدد كبير منهم. (Ernest Mercier ; 1903,:457-458)

(4)- خضعت مدينة سكيكدة للاحتلال الفرنسي 10 أكتوبر 1838 بقيادة فالي الذي جعلها تأخذ طابعا أوروبيا، بعدما أخذت تسمية (فيليب فيل) تمجيدا للملك الفرنسي.

(5)- الحروش (El-Arrouch) : يقع هذا المركز في مجال وادي الصفصاف كنقطة عبور، بين سكيكدة وقسنطينة وعنابة، كانت في البداية عبارة عن مخيم عسكري،في افريل 1838 لمعسكر الجنود الفرنسيين من أجل حماية الطريق. تأسست بها قرية الحروش رسميا بمرسوم مؤرخ بتاريخ 22 مارس 1844 بمجال جغرافي 1621 هكتار، أستقر بها المعمرين الوافدين من بلجيكا وألمانيا منذ عام 1840، وصل عدد سكانها عام 1849 إلى 252 أوروبي، ثم تحولت هذه القرية إلى بلدية ذات الصلاحيات الكاملة حسب مرسوم 22 أوت 1861، حيث عدلت حدودها بموجب مراسيم 10 ديسمبر 1868، و3 نوفمبر 1874. Edouard (Solal; 1857 : 251) & (Bulletin Du GGA du 1861; 1862 : sp).

(6)- الجنرال هربيون Herbillon أحد قادة الجيش الفرنسي، أطلقت تسميته على قرية واقعة بين عنابة وسكيكدة.

(7)-تأسس مركز جيماب (Jemmapes) سنة 1848، استقر بها 851 مستوطن من باريس، ضمن الدفعة العاشرة، وتمركزت ضمن مساحة 1850 هكتار، واقعة بين بين عنابة وسكيكدة والحروش، (Jean Benoît, 1999 : convoi Jemmapes, s.p)

(8)- بكوش لخضر (Gastu): تقع على طريق قالمة -عزابة، تبعد عن عزابة ب 23كم، يعود اسمها لأحد جنرالات الجيش الفرنسي، تأسست هذه القرية في الستينات من القرن 19م. (أكاردو.ف؛ 2013 : 441-448.)

قائمة المراجع:

عميراوي احميدة، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2 ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، 2004.

عميراوي أحميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار النهضة، الجزائر، 2004.

عميراوي احميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005.

عميراوي احميدة، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة 1838-1858، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة، 2004.

صخري رابح، تاريخ صالح بوالشعور، مطبعة قالمة، 2008.

بلقاضي أحمد، القل عروس جبال الرحمن، دار الهدى ، الجزائر، 2012

العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ج 3، ط 1 ، بيروت، 1999.

أندري نوشي وآخرون (لاكوست أيف)، الجزائري بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح، ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

خنوف علي، السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، مطبعة العناصر، الجزائر، 1999.

أكاردو.ف، معجم قبائل ودواوير الجزائر مرفق بخارطة قبائل ودواوير الجزائر، ترجمة، حمزة الأمين يحياوي، مالك بن خيرة، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962، ج1، طبعة وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2008م.

Rozet Claude-Antoine et Carette Antoine Ernest Hippolyte, l'Algérie, firmin Didot frères éditeurs imprimeurs, Paris, 1850.

De Castellane maréchal lettres, campagne d'Afrique 1835-1848, 1898,

Charles Féraud, Documents pour servir l'histoire de Philippeville, Journal des travaux de la société historique algérienne, R.A, 19e année, Alger, 1875.

Edouard Solal, Philippeville et sa région 1837-1870, édition la maison des livres, Alger, 1957.

Ernest Mercier, Histoire de Constantine, J. Marle et F. Biron Imprimeurs, Constantine, 1903, 1 vol.

Campagnes d'Afrique 1835-1848, lettres adressées au maréchal de Castellane, Paris, E. Plon, Nourrit et Cie, Paris, 1898 .

Bulletin Officiel du gouvernement Général de Algérie 1861, Vol 1, Imprimerie Typographique Bouyer, Alger, 1862

Recueil des Actes du gouvernement de l'Algérie 1830–1854, Imprimerie du gouvernement, Alger, 1856

Julien Ch Andre, Histoire de l'algérie contemporaine1827-1871, puf, paris, 1964

Khadija boufenara, le rôle du génie militaire dans la production des villes coloniales en Algérie, Annaba et Constantine, thèse doctorat, université mentouri Constantine, 2013.

Sylvain Charles Valée- Wikipédia (wikipedia.org)

Jean Benoît ; Les Pieds noirs d'Hier et d'Aujourd'hui , Revue ensemble, Amicale des Jemmapes, 1999.

الرسائل الجامعية:

صالح فركوس، احتلال ومقاومة المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة 1844-1871، ج1، أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2001.

بوشامة ليديا، شبكة المراكز في وادي الصفصاف بولاية سكيكدة: فوارق في النمو، تنوع وتكامل في الوظائف، مذكرة الماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري-قسنطينة، 2001.

حوحو رضا، شبكة السكة الحديدية الفرنسية وأثرها في تدعيم سلطة الإستعمار (1830-1914م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م،

المقالات: -احميدة عميراوي، عن الاحتلال والمقاومة بمنطقة سكيكدة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر)، العدد17، جوان 2002.

ليديا بوشامة: الإستيطان والتراث العمراني الكولونيالي في مراكز واد الصفصاف في ولاية سكيكدة، مجلة كان، العدد 21،2013.